

# ظفر حديثنا

مرسة الزوجات يليها روبر و منصف تأليف أندريه جيد ترجمة الدكتور  
صبرى فهمى ( دار الكاتب المصرى ) .

ويلىشى هذه القطع الموسيقية التى  
تستأثر بالقلوب ، وتتيح للقارى  
متعة فنية خالصة هى غاية الكاتب  
حين يكتب وغاية القارى حين يقرأ ،  
وبين كتاب أو كتب أخرى ليس الفن  
فيها غاية من حيث هو فن ، وإنما هو  
وسيلة إلى حكم من أحكام العقل وإلى  
تقرير رأى أو آراء فيما ألف الناس  
من حياتهم الاجتماعية ، وفيما ينبغى  
أن يتركوا أو يستبقوا من هذا الذى  
ألفوه .

وأندريه جيد لم يقصد فى هذه  
الكتب الثلاثة إلى الامتاع الفنى  
الحالى ، وإنما قصد إلى لون من  
ألوان الإصلاح الاجتماعى ، وأراد أن  
يدعو إليه ، ويحث عليه ، ويرغب  
فيه ، ويعرضه للبحث والنقد والتعويض .  
وهو على ذلك لم يستطع أن يخالف عن  
فنه ولا أن يتحول عن مذهبه فى  
الانشاء ؛ فهو لم يخرج لنا كتباً يرتب  
فيها النتائج على مقدماتها ويعرضها  
عرض الباحثين الفلاسفة ، وإنما

هذا كتاب رائع ، أو قل هذا  
سفر رائع ؛ فإنه مجلد واحد يشتمل  
على كتب ثلاثة للكاتب الفرنسى  
العظيم أندريه جيد . وزوجة هذه  
الكتب تأتى من موضوعاتها أولاً ، ومن  
مذهب الكاتب فى انشائها ثانياً ، ومن  
فنه فى هذا الانشاء بعد ذلك . وقد  
قال الأستاذ أتبيه مؤرخ أدب أندريه  
جيد أن هذه الكتب الثلاثة تمثل  
عقل أندريه جيد وتفكيره ونزوعه إلى  
الإصلاح أكثر مما تمثل فنه وأسلوبه  
فى الانشاء .

ويحيل إلى أن الأستاذ المؤرخ  
الأديب قد أسرف على نفسه وعلى  
أندريه جيد فى هذا الحكم الذى  
لا يخلو من بعض القسوة . فليس بد  
من أن يكون هناك فرق بين كتاب  
أو كتب يقصد بها إلى الفن الأدبى  
فى نفسه ، إلى الفن الأدبى الذى  
لا يحاول إلا تصوير الميول والعواطف  
والأهواء ، فيلتم فى هذا التصوير  
بين جمال المعانى وجمال الألفاظ ،

اصطنع مقداراً يسيراً من الخيال لا يبعد عن مذهب الفلاسفة من جهة ، ولا يورطه في هذا المذهب من جهة أخرى . فعرض علينا في الكتاب الأول « مدرسة الزوجات » فتاة فرنسية ساذجة نشأت في أسرة من الطبقة الوسطى ، تحتفظ الأم فيها بالتقاليد الدينية احتفاظاً شديداً ، وينأى الأب فيها عن هذه التقاليد نأياً ظاهراً ولكنه لا يتجرح به ولا يغلو فيه . وقد لقيت هذه الفتاة شاباً من طبقتها أحبها وأحبته وملك عليها أمرها كله ، ولكنها لم تكدر تملك عليه من أمرها شيئاً . وقد فتنت به أشد الفتنة ، فأمنت له وأمنت به وفنيت فيه ، ولكنها لم تكدر تزف إليه حتى أخذت خيبة الأصل تنكشف لها شيئاً فشيئاً ، وإذا بينها وبين زوجها خلاف بغيض يكاد يدفعهما ، أو قل يكاد يدفعها هي إلى أن تفارقه ، لولا شدة التقاليد . وهي تنتهي آخر الأمر من الضيق به والانسراف عنه ، إلى حيث تفارق الحياة كلها ؛ فهي قد تطوعت حين أعلنت الحرب للعمل في بعض المستشفيات التي تعالج فيها الأمراض المعدية فلقيت حتفها هناك . وهذا الكتاب يعرض علينا في صورة يوميات ، تسجلها الفتاة منذ خطبها هذا الشاب إلى أن تزوجها ، إلى أن ظهر بينهما الخلاف ، إلى أن اشتد هذا الخلاف وانتهى إلى نتيجته المحتملة . وهذا المذهب نفسه ، مذهب اليوميات التي تسجل بين حين وحين وتصور العاطفة كما هي والرأي كما هو في غير تكلف ولا تصنع ، أسلوب من الفن برع فيه أندريه جيد كل البراعة . فإذا لاحظت أنه لم يرد بهذا الكتاب أن يصور عواطف المرأة ، وإنما أراد قبل كل شيء أن يبين ما ينبغي أن يقوم عليه الزواج من الاخلاص الصريح والصراحة الخالصة والحب البريء من النفاق كل البراءة ، عرفت أن اختياره لهذا الأسلوب وبجأحه فيه أبرع النجاح وأروع آية من آيات الفن .

أما الكتاب الثاني « روبر » فهو دفاع الزوج عن نفسه بعد أن قرأ هذه اليوميات التي نشرت بعد وفاة امرأته ، وفيه يعرض أندريه جيد مذهب الرجل المحافظ في الحياة عامة وفي الحياة الزوجية خاصة ، ويدافع عنها دفاعاً سهالاً لا قوة فيه ، ولكنه يصور تصويراً دقيقاً مذهب المحافظين فيما ينبغي أن تكون عليه المرأة من طاعة الزوج والخضوع له والاحتفاظ بالتقاليد والامعان في الإيمان بالدين كما تراه

الكنيسة لا كما يراه الرجل الحر . وقد ولد لهذين الزوجين قتي وقتاة . فأما القتي فتأثر أباه وذهب مذهبه ، فأصبح أثراً غالياً في الأثرة ، متكلفاً مسرفاً في التكلف ، وصولاً لا يحفل إلا بما يبلغه غايته . وأما الفتاة جنيف ، فتأثرت أمها ونزعت نزعها إلى الحرية ، ثم إلى التمرد الذي تعرضه الحياة في بيئة يشتهد فيها الخلاف بين الزوجين ، ويذهب فيها أحدهما مذهب النفاق على حين يذهب فيها الآخر مذهب الصراحة والاخلاص . وهذه الفتاة هي التي ترسل إلى أندريه جيد الكتاب الثالث الذي يسمى باسمها ، تعرض فيه بغضها لمذهب أبيها في الحياة ، وحبها لحرية أمها وصراحتها وسخطها مع ذلك على ما فرضت أمها على نفسها من خضوع وإذعان . وهذه الفتاة قد ولدت في آخر القرن الماضي ونشأت في أول هذا القرن . ولم تتأثر بحرية أمها وحدها ، وإنما تأثرت معها بال مدرسة وبالبيئة الفرنسية الباريسية قبيل الحرب الأولى ، فاندفعت في التمرد إلى غير حد ، أو قل إنها اندفعت في التمرد إلى الحد الذي اندفع إليه أندريه جيد نفسه . فيها سذاجة قوية صريحة ، وفيها إيمان بالنفس ، واعتداد بالرأي ، وبغض

للإذعان ، وطموح إلى إرضاء الغريزة ، كل ذلك في غير خبث وفي غير إيثار للنشر ، وإنما هو التمرد وما يشير في النفس من هذا الانخداع الجامع . والفتاة من أجل هذا كله تتعرض لألوان من الفتنة ، فتوشك أن تتورط في حب زميلة لها في المدرسة لولا أن أباها تستنقذها من هذا الخطر . وهي تبغض الزواج أشد البغض ؛ لأنه يهدر حرية المرأة وكرامتها . وهي تخاف من الحب لأنه يوشك أن يهدر هذه الحرية أيضاً . وهي مع ذلك تريد أن تكون أماً ، لأنها تعرف الأمومة وتقدر تبعاتها وتحب هذه التبعات ، بل لأنها جامحة ترى في ذلك تحقيقاً لحريتها . وهي من أجل ذلك تعرض نفسها في سذاجة غافلة على طيبب الأسرة وصديقها الذي يوشك أن يكون لها أباً ؛ لأنه صديق أبيها قبل أن يتزوج أمها . والطيبب أستاذ في كلية الطب يعرف كيف يرد الفتاة إلى الرشده بسخريته الطريفة الرفيعة ، ونصحها الحازم الرشيد .

والفتاة تقص قصتها على أمها آخر الأمر ، وقد ذهبت لزيارتها في ذلك المستشفى الذي كانت تعمل فيه ، فنسمع الأم وتترافع لهول ما تسمع أول الأمر ، ثم تظمن إلى أن ابنتها

قد ردت إلى الرشد ، ولكنها على ذلك ملناعة لا تعرب عن لوعتها ، وإنما تفهم الفتاة هذه اللوعة ، وتعرف أن أمها قد أحبت هذا الطيب ، وأن الطيب قد أحب أمها ، وأن هذا الحب كان نقياً بريئاً لم يعرب قط عن نفسه ، لأن هذا الاعراب لم يكن يلام الفضيلة ، ولا الخلق ولا الطهر ؛ فكلا العاشقين قد كان متزوجاً .

فهذه الكتب الثلاثة كما ترى تعرض قضية الزوجات ، أو قل تعرض قضية المرأة من جميع نواحيها ، أو قل إنها تعرض آراء أندريه جيد فيما ينبغي أن تكون عليه المرأة من حرية وكرامة واستقلال ، وفيما ينبغي أن يكون عليه الزواج من رعاية لهذه الحرية وحماية لهذه الكرامة ، واحتفاظ لكلا الزوجين بشخصيته كاملة نقية لا يفسدها خضوع ولا إذعان ولا نفاق .

وما أشك في أن هذا الكتاب أو هذه الكتب ستثير كثيراً من الجدل في نفوس الذين يقرءونها ؛ لأنها تعرض لموضوعات لا تخلو من دقة شائكة أحياناً . ولكن ما فائدة الكتب التي تقرأ فلا تشير في النفوس حاجة إلى البحث والنقد والمعارضة والانكار ؟

وقد ترجمت هذه الكتب ترجمة دقيقة كأحسن ما تكون الدقة ، في لغة قريبة يسيرة سهلة لا تشق على القراء وربما شقت على الذين يحبون الجزالة والرصانة بعض الشيء ، وربما كان الفرق بين الترجمة في لغتها العربية ، وبين الكتب في نصها الفرنسي أعظم مما ينبغي أن يكون . ولكن الشيء الذي لا شك فيه هو أن المترجم خليق بأجمل الشكر وأصدق ؛ لأنه أهدى إلى قراء العربية كتباً سيجدون في قراءتها متاعاً عقلياً وفنياً ، وسيجدون في قراءتها بنوع خاص ما يخرجهم من هذه الحياة الراكدة التي نحياها في هذه الأيام .

ط م بين

طعام الالهة للكاتب الإنجليزي هـ . ج . ويلز ( دار الكاتب المصري )

من الملاحظ في شأن الكتاب الذين يشغلون الناس في حياتهم يضعون حشداً من المؤلفات ، أهم على أثر وفاتهم تمر عليهم فترة من الزمن ؛ قد تكون قصيرة تظل بضع سنوات أو طويلة تمتد إلى عشرات السنين ،

الأدب وعكف على تأليف القصص . وكان أول ما فكر فيه أن يعيش في الجو الذي أحبه ، وهو جو لا تعوزه مادة الخيال والغرابية ؛ فظهرت قصصه العلمية التي سماها « أول رواد القمر » و « آلة الزمن » و « بشر كالألهة » ، و « جزيرة الدكتور مورو » و « حرب العالم » . وكانت معالجة الموضوعات العلمية على هذه الصورة الشائقة لدى الجمهور الانجليزي جديدة وطريفة حقاً ، فأقبل الجمهور على كتبه إقبالاً ، وسار بقدم ثابتة إلى مكانه في مقدمة كتاب العصر .

وكان ويلز من وقت لآخر يخرج إلى القصص الحالية من غرائب العلم ، وكان يقطعها من تجاربه والوسط الذي يعيش فيه ، ومن هذه القصص « الحب وستر لويشام » و « سيرة مستر بولى » و « كيبس » وأخذ يترجع بين هذه الموضوعات الانسانية ، والموضوعات العلمية القريبة إلى قلبه . وكانت الحرب العالمية الأولى مما جعله ينحرف بكليته إلى المسائل الانسانية . ولكنه لم يكن يحصرها في بيئته بل كان يهتم أشد الاهتمام بالمسائل التي تمس البشرية بأجمعها ، وأخذ يفقد اهتمامه بالقصة وإن اتخذها في بعض كتبه ستاراً رقيقاً يخفي وراءه

يهمل فيها الناس الاقبال في شغف على مؤلفاتهم كما كانوا يفعلون . وكان الزمن يتمهل في هذه الفترة ويزن مؤلفاتهم بميزان ليصدر عليها حكمه الأخير .

وهذا ما حدث في أزمنة قريبة للكاتب الفرنسي أناتول فرانس وللکاتب الانجليزي د . هـ . لورنس ، وهذا ما يحدث الآن للكاتب الانجليزي هـ . ج . ويلز الذي لم تمض سنة على وفاته .

ومن الطبيعي أن يضع الزمن في الميزان أعمال رجل مثله ، كان دائم النشاط منذ اتخذ الأدب مهنته في حياته .

أخرج ولز من المؤلفات عدداً كبيراً ، واتسعت دائرة تفكيره حتى شملت مشكلات الانسانية ، بعد أن ابتدأ بداءة متواضعة نسبياً بمشكلات العلم ، متخذاً من هذه المشكلات موضوعاً لقصصه .

أجل ! بدأ ويلز كتاباته القصصية بموضوعات العلم ؛ فقد كانت دراساته متجهة نحو العلوم أكثر من الآداب ، ووجد في هذه الدراسة لذة . ولكن مطالب الحياة صرفته عن هذه الدراسة قبل أن يذهب فيها إلى آخر الشوط ويجعل منها غرض حياته ، واتجه إلى

وأقربها إلى تمثيل ولز في خير عصوره . فقد كان العلم محبباً حقيقة إلى قلبه ، وكانت حماسة الشباب الناشئ واهتمامه يملآن قلبه ، ولم يكن بعد قد اتخذ لباس الواعظ كما فعل في كتاباته الأخيرة ، ولم يكن قد زعم لنفسه النبوة والتقدير في عالم متحول لا يثبت على حال .

وفي قصة « طعام الآلهة » التي نشرتها دار الكاتب المصري نرى ولز في مقدرة الحقيقية حين كان يجمع بين العلم والخيال . وهي قصة غريبة يقوم موضوعها على أن طعام الآلهة الذي تشير إليه أساطير اليونان وجد في الأرض ، وجده أناس من البشر ، فكان لذلك نتائج غريبة تركها للقارى .

وقد أتيج نقل هذه القصة إلى العربية بقلم الأديب المعروف الأستاذ محمد بدران ، فكان في ذلك ضمان لقراء العربية ، بأن يجدوا هذا الكتاب في ثوبه العربي مطابقاً كل المطابقة للأصل الإنجليزي ، وقد نقل أسلوب المؤلف نقلاً أميناً .

آراه . فنشر طائفة من الكتب منها « الطريق الذي يسير فيه العالم » ، و « بعد الديمقراطية » ، و « صورة الأشياء المقبلة » . وأخرج كتابه المعروف « خلاصة التاريخ » ، واشترك في وضع كتب عن « علم الحياة » و « عمل الانسان وثروته وسعادته » .

وهكذا تطورت حياة هـ . ج . ولز في كتاباته ، وظل يكتب ويؤلف إلى الأيام الأخيرة في المسائل التي تهم الانسانية ، إلى أن انتهت حياته منذ سنة تقريباً ، وقد أشرف على الثمانين من عمره .

فأى هذه الوجوه الثلاثة من ولز سيحكم له الزمن ويكتب له البقاء : أم هو ولز مؤلف القصة العلمية ، أم ولز مؤلف القصة الواقعية ، أم سيحكم الزمن لنولز الكاتب الاجتماعي الانساني؟

لسنا نستطيع التنبؤ الآن ، ولنترك ذلك لحكم الزمن . غير أن الأحوال تدل على أن القصص العلمية ربما كانت أقرب مؤلفاته إلى قلوب القراء ،

لِقِطَّةِ قِصَّةِ لِلْأَسْتَاذِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْحَلِيمِ عَبْدِ اللَّهِ ( دار الكاتب المصري )

أصدرت دار الكاتب المصري، حتى اليوم بضعة وعشرين كتاباً، في عام وبعض عام، أكثرها مما ترجم عن الفرنسية، أو الإنجليزية، إلا أربعة كتب مؤلفة - فيما أحصيت - هي كل ما اختارته للنشر حتى اليوم من بين المؤلفات التي قدمت للدار؛ وهذه القصة التي بين يدي هي واحد من هذه الكتب الأربعة . . .

وليس هذا هو كل ما ينبغي أن يذكر - على الهامش - للتعريف بهذه القصة؛ لقد كان لها السبق كذلك في مضار آخر، حين أرادت السيدة هدى شعراوي أن تسدي إلى الأدب يداً من أياديها فسبقت بين المؤلفين جائزة، هي جائزة فاروق الأول للقصة، يمنحها عن رأي مجمع فؤاد الأول للغة العربية، مؤلف أحسن قصة تقدم للمباراة .

فهى إذن قصة ذات شأن؛ أو هي - على الأرجح - قصة ذات حظ، وحسبها من ذلك أن تظفر بمثل هذا التقدير مرتين: مرة عن رأي مجمع فؤاد الأول للغة العربية، ومرة عن رأي الدكتور طه حسين بك .

على أني أؤثر أن أعرض هذه القصة على القراء عرضاً موضوعياً غير مكتف بما قدمت من أسباب التعريف بها؛ فهي قصة لقيطة: فتاة من بنات الخطيئة، امتدت بها أسباب الحياة، فأواها ملجأ من ملاجئ اللقطاء، إلى عشرات من أمثالها ومثيلاتها، عاشت بينهم كما يعيش كل لقيط ولقيطة في مثل ذلك المكان؛ فلما أتمت المرحلة التي ينبغي أن تغادر فيها الملجأ لتتصل بالحياة والأحياء وتطلب لنفسها أسباب العيش، أحست وجود نفسها إحساساً قوياً باعد ما بينها وبين الناس وفرض عليها لونهاً من العزلة والواناً من الحرص والحذر وسوء الظن بالناس، ولكنها مع ذلك لم تستطع أن تستر ماضيها - أو ماضي أبويها على الأصح - ولم تسلم من كيد الناس؛ واكتفتها أسباب الشقاء، كأنما أراد القدر أن تكون كفارة تلك الخطيئة التي لم تقترفها ولم يكن لها بدفعها يدان؛ وما زال الكيد يلاحقها حتى فرض عليها أن تغادر القاهرة التي عاشت بها بضع عشرة سنة منذ دفعت إلى الملجأ مضغطة لحم في قماط حتى بلغت مبلغها من

ولكن نتيجة الجولة الثانية لم تكن مما يتوقع حين نجت أمور لم تكن في حسبانها ولا حسابان صاحبتها ، وإن كانت من سوء الظن بالأيام بحيث تتأهب نفسها في كل لحظة لطوارئ الشر ؛ وآثرت الفتاة أن ينقطع ما بينها وبين فتاها ليصفو ما بينه وبين أهله ، وإن كانت هي الضحية . وزاد الفتى تشبثاً بها وإصراراً على تنفيذ ما اعتزم وإن انقطع ما بينه وبين أهله وبين الناس جميعاً . ونجت أسوأ جديدة وزادت الأمور تعقيداً واستعصمت على الحل ، وترقرقت في العيون نظرات ، وتحيرت على الشفاه كلمات ، وأطبق الصمت الحزين على رجال ونساء ، ثم نطق القدر كلمته وانحلت العقدة !

هذا مجمل القصة ، وهي قصة بسيطة الموضوع ؛ كما قد يلاحظ القراء من هذا التلخيص ، ولكنها كما قلت قصة ذات شأن ، أو ذات حظ ، لا من حيث موضوعها ، بل من حيث الطريقة التي تناولها بها المؤلف والأسلوب الذي جلاها فيه ، والعاطفة التي تنبض في بيانه ، وحرصه على دقة التصوير وبلاغة التعبير ، إلا قليلاً من المواضع اضطره فيها التحليل فأسرف في الوصف والتكرار وتجميل العبارة ؛ وإلا ما أزم

الشباب والجمال والأنوثة ، لتلتبس أسباب العيش ممرضة في بعض مستشفيات الاسكندرية . ورأها طبيب شاب في المستشفى الذي تعمل فيه فافتتن بها وأراد أن يتخذها زوجة ؛ وأحسنت الفتاة هوى إليه ، فأثرت - حباً له وإشفاقاً عليه - أن تسر إليه حديث ماضيها ؛ ونشأت الأزمة حين وقفت بينهما التقاليد بعنفها وقسوتها ، ووضع القدر سبابه على شفثيه يحذر الفتى ويحذر الفتاة . أما الفتاة فكانت مؤمنة بأنها لم تخلق للحب والزواج وتكوين أسرة وقد عرفت ما هي في رأى نفسها ورأى المجتمع ، فاستشعرت الخوف من ذلك الطارىء الجديد الذى يهمس في قلبها وقلب صاحبها بأغانيه . وأما الفتى فلم يكن يؤمن بهذه التقاليد ولم يشغله من ذلك الأمر إلا التفكير في الوسيلة التي يستديم بها رضا أبيه وأسرته المحافظة ولو بالكذب والحيلة . . . وراح الفتى يدبر أمره ، ووقفت الفتاة تتربص وتنتظر ، لم يزايلها تشاؤمها ولم يستطع الحب أن يحملها على شئ من حسن الظن بالأيام ؛ وخيل إلى الفتى في بعض مراحل تدبيره أنه قد وفق فيما أراد وتدانى له البعيد حين ظفر بمواقفة أبيه وأمه ؛ وقال لفتاته : ها نحن أولاء قد رجعنا الجولة الأولى !

منها جوانب أخرى ذات شأن في تحديد الشخصية . فثمة شخصية السيد الأمين وهو شيخ من أهل الدين والفضيلة ، آثر المؤلف أن يجعله من القصة في مثل موضع القساوسة من المجتمع الأوربي حين يمسحون على رؤوس الأشقياء ليهبوا لهم الطمأنينة والسلام الروحي ويمحلوها عنهم خطاياهم أو خطايا آبائهم ؛ وهو عنصر لا نكاد نجده في هذا المجتمع المصري الاسلامي ؛ وقد كان لهذا الشيخ في القصة دور ذو شأن ، ولكن المؤلف مع ذلك لم يحدد شخصيته تحديداً يضعه من نفس القارئ في مثل موضعه من الحياة إن كان لثله في حياتنا موضع ، ومثل شخصية السيد الأمين ، شخصية الدكتور ك . في عدم التحديد وقللة الوضوح ، إلى شخصيات أخرى كانت تبرز لوضعها من الحادثة ثم تختفي فلا يكاد يعرض لها ذكر إلا حين يريد المؤلف أن تذكر لينتقل بالقصة من مرحلة إلى مرحلة .

ولكن ذلك كله لا ينقص من قدر قصة قرر جمع فؤاد الأول أن يمنح مؤلفها جائزة القصة لسنة ١٩٤٥ ، واختارها الدكتور طه حسين بك لتخرجها دار الكاتب المصري هذا الإخراج البديع بين المطبوعات العربية الحديثة .

نفسه من أسلوب في الحوار جرى به في القصة كلها على نسق واحد ، على غير ما يقتضيه الحوار من تنوع في المطلوب بتنوع الأشخاص الذين يدور بينهم الحديث ، وتنوع موضوع الحديث ، حتى لا يبدو أثر الصنعة فيما يدور بين المتحاورين من فنون الكلام .

على أن الملاحظة الجديرة بالذكر في الموضوع هي تلك الصورة التي جلا فيها المؤلف شخصية تارك « اللقيطة » فغلا فيها وصفها به من الذكاء والألمعية وطهارة النفس ودقة الحس وقوة الشخصية ، فجاءت صورة نادرة المثال أو معدومة المثال ، بين اللقطاء وأبناء الناس على السواء ! اقتراه قد أرادها كذلك : لقيطة من طراز خاص ليس مثله في الأحياء ليقص قصة ويصف حادثة لحسب ؛ أم تراه أراد أن يقدم للقارئ «صورة عامة» لتكون قصته بضعة من الحياة التي يحياها الناس ليحملهم على أن يحسوا بما حوكم إحساساً قويا يشير في أنفسهم ما يشير من ألوان الفكر والشعور ؟

وإلى جانب شخصية اللقيطة التي أبرزها المؤلف في هذه الصورة النادرة ، كانت شخصيات أخرى غلا ماغلا في وصف بعض جوانبها ، ولكنه أغفل

القواعد النحوية : مادتها وطريقها للاستاذ عبد الحميد حسن وكيل دار العلوم  
( مطبعة العلوم — القاهرة )

مؤلف هذا الكتاب هو أستاذنا عبد الحميد حسن وكيل دار العلوم وأستاذ الأدب بها ، وهو إلى أستاذيته في الأدب عالم في النحو ومحقق في اللغة وشيخ من شيوخ الربين الذين عالجوا طويلاً فن التربية (البيداجوجيا) علماً وعملاً ؛ وقد ندمته وزارة المعارف للمشاركة في إلقاء طائفة من المحاضرات العلمية ، أو التربوية ، على طائفة من أساتذة اللغة العربية في معهد الدراسات العليا الذي أنشأته وزارة المعارف في عهد ما لتتبع هؤلاء الأساتذة فرصة لتابعه الدراسات الجديدة والآراء المستحدثة في العلم أو في الفن الذي يتصل بعملهم في معاهد التعليم . وقد اختار الأستاذ عبد الحميد حسن أن يكون موضوع محاضراته هؤلاء الأساتذة الطلاب في معهد الدراسات العليا ، الحديث عن القواعد النحوية من حيث مادتها وطريقة تدريسها وكيف يتأدى بها النفع ؛ فمن وحى حديثه في تلك المحاضرات إلى هؤلاء الأساتذة الطلاب ؛ كانت مادة هذا الكتاب . وقد قدمت القول بأن الأستاذ المؤلف — إلى أستاذيته في الأدب والنحو

واللغة — شيخ من شيوخ الربين في مصر ؛ بل لعل صفته هذه الأخيرة أظهر ، وهو بها أشهر ، وقد تخرج على يديه في دروس التربية جيل من المعلمين في أيديهم اليوم مقاليد التعليم في مختلف معاهده ؛ لا جرم كان كتابه هذا الذي لعرضه اليوم ليس كتاباً خالصاً للنحو وقواعده ومادته ، فهو — إلى ما جمع من ذلك كله فأوعى — كتاب في فن التربية ، يعالج فيه شيخ من شيوخ هذا الفن طريقة جديدة لتعليم اللغة بصفة عامة ، وتعليم النحو بصفة خاصة ؛ بل إن المؤلف لم يقتصر على هذين البابين فيما أبرز من خصائص علمه ، وهو أستاذ الأدب في كلية دار العلوم ، فعالج كتابه إلى كل ذلك باباً من أبواب الأدب فيما أورد من تاريخ النحو وصلته بسائر فروع اللغة ، وتنازع الاختصاص بين هذه الفروع ، ثم شيوخ النحو وأصحاب المذاهب فيه ، وطبقاتهم ، وما اشترج بينهم من ألوان الخلاف ، وتطورات هذه المذاهب على السنين ، وما ألف في النحو من الكتب ، وطريقة المؤلفين فيه ؛ وصلة ذلك كله بطريقة

المشتغلون بعلم العربية وتعليمها - إذا أحسنوا الاصغاء إلى ما فيه من جديد الرأي - أن يجعلوه نقطة التحول إلى لون جديد من ألوان الدرس لعله أن يحملهم على التماس الأسباب لتجديد هذا النحو وطرائق تعليمه .

وإذن فهو كتاب فيه ثورة وتمرّد على باب من أبواب العلم القديم ، ولكنها ثورة هادئة مثنّنة ليس فيها صخب ولا تمجد ولا مجاهرة بالعصيان ، لأن مؤلفه هو الأستاذ عبد الحميد حسن الذي تلحظه في أحقل المجالس بأسباب الصخب والثورة هادئاً ساكناً لا تكاد تطرف له عين أو تختلج شفة كأنما خلا المجلس منه . وهو في هدوئه ذاك يعكر ويقدر ويزن الأسباب والنتائج ليخلص من كل ذلك إلى الرأي المأدب المتزن كأنما قد استجمع له الفكر في مجلس قد خلا إلا منه !

وددت لو أحسن الاصغاء إلى ما في هذا الكتاب من جديد الرأي كل مشتغل بعلم العربية وتعليمها ؛ لننتهي عن قريب إلى الرأي في أمثل الطرق للنهوض بهذه اللغة التي تموت كل يوم مائة مرة وتحيا على ألسنة الناطقين والكتاب من التعلّمين والجهال على السواء !

تعليم النحو والغاية منه على اختلاف العصور ، إلى غير ذلك من المباحث التي تدخل في اختصاص أهل الأدب ومؤرخيه ؛ فأنت ترى من ذلك أنه كتاب قد جمع الخصائص العلمية لمؤلفه بين دفتين ، فهو كتاب في اللغة ، وفي النحو ، وفي الأدب ، وفي التربية ؛ وإن كان على ما جمع من هذه الفنون لم يخرج عن موضوعه الأصيل وهو « القواعد النحوية : مادتها وطريقها » ذلك لأن الأستاذ المؤلف إلى ما قدست من صفاته : أستاذ من أساتذة المنطق !

هذا هو الكتاب الذي يقدمه الأستاذ عبد الحميد حسن اليوم إلى قرائه من أهل الأدب وأساتذة النحو وعلماء التربية ، ليلقّتهم جميعاً إلى أمر ذي بال لم يلتفت إليه أحد قبيل اليوم من المشتغلين بعلم العربية وتعليمها التفاتاً قوياً يحملهم على أن يتساءلوا فيما بينهم : لماذا نعلم النحو ، وإلى أي غاية نقصد منه ، وهل نحن بالغون بطرائقنا هذه فيه تلك الغاية ؟ وهي الأسئلة التي يفرضها هذا الكتاب على قارئه فلا يكاد يخلص منه حتى يعود إليه يلتمس فيه جواب ما سأل .

وإذن فهو كتاب يستطيع

## مريث في الطب للدكتور مصطفى الديوانى (مكتبة النهضة المصرية — القاهرة)

مؤلف هذا الكتاب طيب يمت إلى الأدب بسبب ، أو بتعبير آخر: هو طيب يحاول أن يكون أديباً ؛ وهو طراز من أهل الفن لا يريد أن يقتصر على فنه وما يهيسأ له فيه من أسباب الاختصاص ، ولكن يريد أن يتفقد بفنه إلى فنون أخرى ؛ أو هو لا يريد أن يكون فنه خالصاً له وحده من دون الناس ؛ بل يريد أن يشاركه فيه غيره فيكون له ولناس ما يعلم من خصوصيات هذا الفن ، اعتداداً بعلمه ، أو اعتداداً بالناس وحرصاً على أن ينتفعوا بما يعلمه ، بكل وسائل الانتفاع ؛ فهو طيب ، ولكنه لا يكتفى بأن يقتصر نشاطه في التطيب على الطائفة القليلة أو الكثيرة من المرضى التي تلتبس عنده أسباب الطب لأدوائها ، بل يريد أن يكون طبيباً للناس في بيوتهم وإن لم يسعوا إليه ، وأن يقوم لهم أسباب العلاج أو أسباب الوقاية وإن لم يلتبسوا عنده أسباب العلاج أو أسباب الوقاية ؛ وعلى نهجه ذلك أصدر هذا الكتاب ليضيفه إلى ما أصدر

من قبل من كتب في هذا الباب . ويضم كتاب «حديث في الطب» طائفة من المقالات نشرها من قبل مقررة في طائفة من المجلات والصحف يحاول فيها حديثاً شعبياً مبسطاً لتعريف الناس بما لا بد أن يعرفوا عن طائفة من الأمراض والآداب الصحية وأسباب التوق والحذر في الشؤون التي تتصل بالصحة العامة ومسائل أخرى تناول هذه الموضوعات من قريب أو من بعيد؛ ففيه حديث عن الفيتامينات ، وعن المسكنات والمنومات والمليينات والمسهلات ثم عن طائفة من المباحث الجنسية ، وعن بعض ما تحتاج إليه الأم لبعض ما يعرض لطفلها ، إلى سباحة أخرى يجد فيها كل قارى حاجته من «الثقافة الصحية العامة» أو بعض حاجته ؛ فهو كتاب من حيث الفكرة العامة ينبغي أن يحرص على العلم بموضوعه كل قارى ؛ على أن الكتاب — وقد أسلفت الحديث عن مؤلفه — لا يخلو من بعض هنات شكلية يجب أن يتنزه عن مثلها كاتب يريد أن يعرض بضاعته على القراء .